حج بلا مضمون مضيعة للوقت وهدرا للمال

بقلم: د.محمد العبادي...

الإسلام عبأ المسلمين في اكثر من شعيرة ؛ ومنها شعيرة الحج ، حيث دعاهم إلى تلبية الدعوة لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً قال تعالى : (وأذن في النٌاس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق).

ان تلك التعبئة للناس لم تكن تعبئة بلا مضمون ، ولم يكن ذلك التجمهر بلا معنى . إنٌه نوع من التحشيد البشري في مناسك عبادية ذات أبعاد سياسية في إظهار القوة أمام المشركين واعلان البراءة منهم في ذلك المكان والتوقيت المناسب (وأذان من ا ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أنّ ا بريء من المشركين ورسوله).

إن الحج النبوي الأصيل ليس حجاً صورياً جامداً ، بل كان حجاً يحمل ابعاداً و منافع مختلفة (ليشهدوا منافع لهم) فما هي تلك المنافع التي يشهدها الناس بتكتلهم وحضورهم الكبير ؟!.

لاشك إنها منافع عامة تصب في خدمة المسلمين .

ولو كان الحج النبوي خالياً من الوظائف والأبعاد الأخرى؛ لطمر الإسلام في مكة ، ولما انتشر نوره في المدينة أو في اماكن أخرى .

إنّ الحج هو قيام ورفض لغيره (جعل ا الكعبة البيت الحرام قياماً للنّاس..) .

لنفترض جدلاً ان الحج لهذا العام أي سنة (1445/2024)سيحضره او سيشهده (١٠)مليون مسلم ويقوم هذا الجمع الغفير بأداء مناسكهم وشعائرهم العبادية الصرفة فقط ثم يعودون إلى أدراجهم ؛ فهل سيكون ذلك الحج حجاً يرفع حيفاً عن مسلم أو يخفف من معاناة أهلنا في غزة أو غيرها.

وماذا لو رمى المسلمون الجمرات ورجموا الشيطان أو الحائط الذي يرمز إليه بألف حصاة ولم يرجموا شياطين الإنس من الصهاينة وحماتهم الغربيين، فهل سيوقف ذلك جرائم القتل الأعمى بحق الفلسطينيين أو سيخفف ذلك من معاناتهم .

أيها المسلمون لقد رميتم سابقاً رمز الشيطان المنصوب في منى ملايين المرات؛ وعليكم ان ترموا بحجارتكم وألسنتكم شياطين الإنس من الصهاينة والغربيين الذين قعدوا لكم كل مقعد فاحتلوا ارض فلسطين ونهبوا ثروات المسلمين ، بل جاءوا إليكم بقيمهم الهابطة في نشر المجون والفساد .

أيها الحجاج قدموا هديكم وذبائحكم يوم النحر ، لكن هل تنفعكم وانتم تشاهدون أهل غزة محاصرون يبحثون عن كسرة خبز تعلل امعائهم الخاوية .

إنّ الحج الحقيقي فيه تلبية حقيقية في نبذ رؤوس الشرك التي تزعم أنها تملك القوة المطلقة، وتقتل الناس بلا رحمة .و إن الحج الحقيقي فيه استجابة واقعية واعتراف حقيقي بربوبية ا وفيه رفض للذين من دونه.